على الطريق

تسيطر مناقشة اتفاقيات كامب ديفيد، ومستقبل الضفة والقطاع وقضايا السلام العادل والحقوق الفلسطينية على جلسات المواطنين هذه الايام.

وبستأثر الحديث عن الدور السوفييتي، ما كأن يجب عليه القيام به، وما هو مطلوب منه، بجانب غير يسير من هذه الاحاديث والمناقشات.

وطبيعي ان تتباين الاراء والمواقف. فهنالك العاتب بغضب على "التقصير الشنيع" للاتحاد السوفييتي تجاه الاصدقاء العرب لدرجة انه ترك بعض هؤلاء الاصدقاء يبتلعون من بين اصابعه الى احضان الامبريالية الامبركية، هادما بذلك بعوده الذي بناه خلال سنين طوال. وذاك لائم حانق لان الاتحاد السوفييتي لا يتدخل بالشكل المطلوب واللازم لمنع اتمام السيطرة الامبركية على المنطقة وهو لا يعد العرب بالعون الكافي كما يفعل مع انتوبيا..

ومن جانب آخر فهناك من لا يزال يرتأى ان الاتحاد السوفييتي يسير وفق مصالحه كدولة عظمى، وان الوضع في المنطقة يحتل مكانة متأخرة بين مصالحه الاخرى وانه والحالة هذه لا يرغب وهو لن يضحي بالوفاق مع امريكا من اجل سواد عيون العرب.

وهناك الكثير من الاراء الاخرى المتعددة والمتضاربة.

ولعل ما يمكن استخلاصه من هذه المناقشات المحتدمة، هو حقيقة تزايد القناعة لدى جماهير المواطنين العريضة بالاهمية الحاسمة للدور السوفييتي على نطاق العالم وفي المنطقة.

وتتزايد القناعة لدى المواطنين العاديين وغير المتحازبين منهم بالصداقة والعلاقات الوطيدة مع الاتحاد السوفييتي.

الا ان المناقشات تظهر من الجانب الاخر كثافة التضليل الذي صنعته ممارسات الاعلام الرجعي على عقل المواطن العادي.

فما زال الكثيرون لا يدركون الفرق الجوهري والمتعارض بين طبيعة النظام السوفييتي واهدافه وممارساته من جهة وبين طبيعة الرأسمالية واهدافها وممارساتها. هذا الفرق الجوهري القائم على نفي استغلال الانسان لاخيه الانسان في النظام السوفييتي وتعميق استغلال الانسان للانسان في النظام الرأسمالي.

وهكذا فان طبيعة الدور السوفييتي هنا وفي اماكن مختلفة من العالم تقوم على اساس تقديم العون اللازم للشعوب المناضلة من اجل خلاصها وان هذه الشعوب هي دون غيرها التي تتحمل العبء الاساسي والاكبر في النضال. وامثلة فيتنام ولاوس وكوبا وانغولا واثيوبيا لا بد ان تكون امثلة مقنعة.

باضافة الى حقيقة ان الامبريالية لا تحقق نجاحاتها سواء في المنطقة او خارجها بتدخلها المباشر بل بأيدي اعوانها وتقتصر بدورها على التخطيط والدعم...الخ..

كما لا بد من الانتباه الى كون قضية الصداقة وتوطيد العلاقات تقوم بين طرفين ولا بد ان تتوفر الرغبة والاخلاص عند كليهما لتتطور الصداقة وتتعمق ولا ينفع اللوم بان الاتحاد السوفييتي بصفته قائدا لحركة التحرر يتحمل مسؤولية ضعف الصداقة العربية السوفييتية فلا بد ان على توجهات الزعماء العرب والحساسيات والممارسات تجاه الاتحاد السوفييتي يقع اللوم قبل غيرهم.

ابو وديدة

وصلات فنية للسادات في مؤتمر الفنانين المصريين

القى الرئيس المصري انور السادات خطابا يوم الاحد الماضي بمناسبة العيد الثالث للفن في مصر وزع السادات جوائز وشهادات تقديرية، على الفنانين والفنانات الكبار في مصر، امثال محمود المليجي وتوفيق الدقن وعقيلة راتب وقال في خطابه "لقد جاء عيد الفن مقترنا باتفاق السلام الذي سينبح لنا ولاجيال قادمة الامن والامان وعلى الفن رسالة كبيرة من اجل اعادة بناء الانسان المصري من جديد."

واستمر السادات في خطابه لالقاء المسؤولية على الفنانين للقيام باعمال فنية مهمتها الاولى ابعاد الشعب عن الاحداث السياسية وتفريغ الشعب المصري. واعادته الى الماضي البعيد حيث يقول: "على الفن ان يعود الى تراث وقيم الارض المصرية، على الفن ان يعمل على اعادة الانسان المصري كما كانت مصر على مدى ٧٠٠٠ سنة ولا تندهشوا وانا في كامب ديفيد، كانت معي اشرطة كان ترتيل القرآن للشيخ المرحوم محمد رفعت ليس فقط داعيا للخشوع والتأمل وانما ايضا فيه نغم جميل يسرّي عن النفس في اشد لحظات الضيق وكان معي ايضا اشرطة من موسيقانا ولفنانينا تقريبا بالاجماع وكنت اعود اليها من آن الى آخر.."

والسؤال هو هل كانت "نجوى فؤاد" مشاركة في المؤتمر، في كامب ديفيد، وخصوصا كما تقدم الرئيس بضرورة التخفيف عن النفس لان اشرطة الفنانة لا تكفي. وينقصها "هزة الخصر" التي تعوّد عليها السادات منذ ايام "عزيزي هنري؟؟ واتمنى ان يكون الجواب لصالح الرئيس لانه يقول "وانا اقدر موقفه، كانت وكما تعلمون حينما كانت، تتازم الامور و..

وبعد الخطاب استمع سيادته الى فرقة ام كلثوم الموسيقية وغناء الموشحات القديمة "آه ياللي"؟؟.

ابو شعبان

قوى المعارضة الشعبية في تونس تكتل نفسها بوقيبة يمارس القمع والارهاب والدكتاتور الوحشية ضد الجماهير

كتب محرر الشؤون العربية — تواصل المنظمات والهيئات الشعبية والنقابية داخل الوطن العربي وخارجه ارسال برقيات الاحتجاج ضد الاحكام القاسية، التي اصدرتها محكمة امن الدولة التونسية، ضد عدد من النقابيين بتهمة محاولة الاطاحة بالحكومة خلال الانتفاضة الجماهيرية في ٢٦ كانون ثاني من العام الحالي.

ونتيجة لهذه الاحتجاجات واستمرار الغليان الشعبي في الداخل اضطرت محكمة امن الدولة في تونس الا تستجيب لطلب الادعاء العام انزال عقوبة الاعدام بحق النقابيين الـ ٣٩ وحكمت على الحبيب عاشور الامين العام للاتحاد العام التونسي للشغل وعلى عبد الرازق غربال احد كبار المستشارين السابقين في النقابات المهنية بالسجن لمدة ١٠ سنوات لكل منهما مع الاشغال الشاقة. كما اصدرت عددا من الاحكام المتفاوتة الاخرى بحق الباقين.

الحبيب عاشور

ومما دلل على خوف الحكومة التونسية تفجر الغليان الشعبي من جدية محاولتها تقديم النقابيين لمحكمة عادية في البداية واختيارها شهر آب لاجراء المحاكمات حيث يقضي معظم التونسيين والطلبة بشكل خاص اجازاتهم الصيفية. هذا ولم يستطع الادعاء العام طيلة فترة المحاكمات التي استمرت اكثر من شهرين، ان يثبت براءة قادة الحزب الدستوري الحاكم من المسؤولية في اغراق الجماهير التونسية ببحر من الدماء اسفرت عن قتل اكثر من ١٠٠ وجرح المئات من المواطنين.

وغير القمع والارهاب وسفك الدماء، لم يقدم النظام التونسي اي حل للازمة الاقتصادية والاجتماعية الخانقة التي فجرت الانتفاضة. ويشير المراقبون السياسيون ان استفحال التناقضات الطبقية والمصاعب الاقتصادية وارتفاع نسبة البطالة والتضخم وقمع الحريات السياسية والديمقراطية قد ازدادت كما كانت من قبل. ويضيف هؤلاء المراقبون ان ازمة النظام التونسي قد اتسعت في الاونة الاخيرة لتشمل القوات المسلحة وخاصة فئة الضباط الصغار مما يزيد من قلق الاوساط الحاكمة.

وتشير جميع الدلائل ان قوى المعارضة السياسية والشعبية في تونس والمحرومة من ابسط وسائل التعبير عن الراي قد اصبحت متفقة على وجوب قيام حكومة وطنية متحدة تجمع حركة الاشتراكيين الديمقراطيين بقيادة احمد المستيري وحركة الوحدة الشعبية بقيادة احمد بن صالح وزير الاقتصاد السابق والذي يعيش في المنفى والحزب الشيوعي التونسي وممثلي الاتحاد العام للشغل، تقوم بتنفيذ برنامج تقدمي يضع تونس على طريق جديد نحو الاشتراكية.

وفي المقابل تحاول القوى المحافظة بقيادة الباهي الادغم رئيس وزراء سابق ومحمد المصمودي وزير الخارجية السابق التكتل واعداد نفسها لخلافة بورقيبة والتي تشير جميع التقارير انه على شفا الموت او الهاوية..

الدور الأردني كما تراه الصحافة الإسرائيلية

اهتمت الصحافة الاسرائيلية من خلال تعليقاتها المختلفة برسم صورة معينة لموقف الاردن من قضية الصلح المنفرد مع اسرائيل. واجمعت هذه الصحف عند تحليلها لدور الاردن في اي تسوية مقبلة، على انه البديل الواقعي لمنظمة التحرير الفلسطينية. كما اتفقت هذه الصحف على ان الربط بين "التسوية المصرية — الاسرائيلية والتسوية في الضفة والقطاع وهضبة الجولان يعتبر عقبة في طريق السلام.

ومن خلال هذا التوجه كتبت صحيفة هآرتس "ان مصلحة اسرائيل تكمن في التسهيل على الملك حسين لاتخاذ قرار ايجابي وقالت ان الذي يرعب حسن يدعو عرفات، والذي لا يريد مظلة التحرير الفلسطينية يحب عليه ان يبحث عن طريق للتفاهم مع عمان". وبناء على ذلك تعتقد الصحيفة ان اختيار المرشحين لشغل مناصب مؤسسات الادارة الذاتية، يجب ان يكون من بين اتصالات سبق ان حافظوا على اتصالات سبق مع السلطة الاردنية. وتسمح الصحيفة الاسرائيلية بانه يمكن — على سبيل المثال — جر الاردن الى مائدة المفاوضات دون التعرض للمعالم الاقتصادية والامنية لاسرائيل.

ومن الواضح ان صحيفة هآرتس، وباقي الصحف الاسرائيلية تستمد موقفها هذا من خلال الموقف الاردني الذي عبر عنه الملك حسين في اكثر من مناسبة. كما انها تعي تماما — وهذا ما اكده حسين ايضا — ان النظام الاردني يريد استمرار الحوار مع امريكا، وانه لم يغلق الباب امام احتمال الانضمام للمفاوضات المصرية الاسرائيلية. وتقدر ايضا رفض النظام الاردني لمفهوم الدول الوطنية الفلسطينية المستقلة والمشاركة في جبهة الصمود والتصدي، وعدم رغبة هذا النظام "الانزلاق" من مواقع "المعسكر المعتدل" الى مواقع "المعسكر المتطرف" وتتفهم ايضا رغبة النظام الاردني في تضخيم دوره — من خلال تأكيد الملك حسين ان اثقل الاعباء، تقع على الاردن دون غيره — والايحاء ان "مفتاح الحل" هو بيده وحده.

وعلى سبيل المثال فقد اعتبرت بعض الصحف الاسرائيلية ان عدم اشتراك الاردن في المفاوضات سيؤدي الى فشل خطة الحكم الذاتي، واستطاع ان يعبّر عن ذلك بهودا لبطاي في مقال مطول نشره في صحيفة هآرتس وجاء فيه "اذا ما انضم الاردن للاتفاق فسيضم الى مؤيدي الحكم المحلي معظم رجال الملك حسين في الضفة الغربية، وسيكون من الممكن ان يضم اليهم بصورة واضحة "المتعاطفون" مع مظلة التحرير وفي مثل هذه الحالة فان نجاح خطة الحكم المحلي سيصبح مضمونا.

وانطلاقا من هذا الفهم فقد دعت الصحف الاسرائيلية لممارسة سياسة الضغط والترغيب لدفع النظام الاردني للانضمام الى المحادثات. فكتبت صحيفة عل همشمار ان على المؤتمرين في واشنطن وضع خطة لاشراك الاردن في المفاوضات لان في ذلك الضمان للتغلب على العقبات بالنسبة للضفة الغربية. واضافت الصحيفة بان اصعب مشكلة سنواجهها في المراحل القادمة هي قضية السيادة على الضفة الغربية في المستقبل. اما صحيفة يديعوت احروونوت فاكدت على وجوب ابداء شيء للملك حسين بعد ان يفيق من اوهامه. ويمكن ان نتامل بالخير فقط اذا كانت مصر ترى الامور بهذا الشكل. وترى صحيفة هآرتس ان الاردن سينضم الى "مفاوضات السلام" في حال تحقيق شرطين رئيسيين وهما:

١) ضغط هائل من السعودية والولايات المتحدة.

٢) "وعد" بوجود سيادة عربية ايا كانت على القدس. كما عادت وحذرت صحيفة يديعوت احروونوت الملك حسين بان الوضع في الضفة الغربية والقطاع لن يعود الى ما كان عليه قبل كامب ديفيد.

واكثر من ذلك، فقد تطوعت الصحافة الاسرائيلية للرد على اسئلة الملك حسين الى الولايات المتحدة والتي تركزت حول مستقبل الضفة الغربية والقطاع، والعلاقة بين اتفاقية الصلح المنفرد مع مصر واتفاقية "الاطار الشامل" في الشرق الاوسط، واجابت ان السيادة الاسرائيلية في الضفة والقطاع باقية الى الابد ولكن من خلال الدور الاردني. كما انها فصلت فصلا كاملا بين الاتفاق المنفرد مع مصر والقضية الفلسطينية.

وفي هذا الاطار كتبت الجروزلم بوست ان معنى "اطار" كامب ديفيد هو اتاحة الفرصة للملك حسين لكي يسهم اسهاما نشطا في بلورة مستقبل المنطقة، واضافت الصحيفة بانه اذا كان الملك حسين غير مقتنع بما قطع له من تأكيدات (المقصود تأكيدات امريكية) فليس امامه افضل من النزول الى ماء المفاوضات الباردة بنفسه ليجد فيها الردود على اسئلته كما قالت الجروزلم بوست بان اسرائيل توافق على تطبيق قرار مجلس الامن ٢٤٢ على جميع الدول المجاورة — بما فيها الاردن — ولكن ليس بالنسبة للضفة الغربية التي ليس بها كيان دولي. وابدت صحيفة معاريف ما كتبته الجروزلم بوست واضافت ان التفاوض مع الاردن يجب ان يكون ضمن مشروع الحكم الذاتي كما صاغه رئيس الوزراء مناحم بيغن. اما كيف يمكن ان يتم ذلك فتجيب الصحيفة ان هذا "عموض بناء".

ولخصت الجروزلم بوست الموقف بقولها ان الحل العملي المتوفر حاليا هو اقامة اتحاد كونفدرالي مع اسرائيل والاردن. وحاولت بعض الصحف الاسرائيلية ان تعطي توضيحات عن الدور الاردني كما تراه فكتبت يديعوت احروونوت ان التفاهم مع الاردن سيمهد الطريق لحسور مفتوحة مع لبنان وربما مع السعودية والمغرب والسودان. اما هآرتس فذكرت ان هذا التفاهم سيمهد الطريق لتجنيد عشرات الضباط الاردنيين للعمل في قوة الشرطة المحلية التي ستقام في الادارة الذاتية. كما ذكرت ان تجنيد الضباط الاردنيين سيتم بموجب اتفاقات كامب ديفيد التي اشارت الى انه سيجرى تجنيد مواطنين اردنيين لقوة الشرطة المحلية. والاهم من ذلك هو تركيز الصحافة الاسرائيلية على ان التفاهم والاتفاق مع الاردن هو الذي سيزيل فقط خطر مظلة التحرير. وفي نفس الوقت اعتبرت صحيفة دافار وباقي الصحف الاسرائيلية — ان الربط بين المحادثات المصرية الاسرائيلية ومستقبل الضفة والقطاع عقبة في طريق السلام.

واشادت الصحف الاسرائيلية ايضا بالدور الامريكي واحدث النصح والارشاد الى الملك حسين للاستفادة منه. فدعت يديعوت احروونوت الملك حسين ان يتعلم من مفاوضات اسرائيل. وطالبت الجروزلم بوست حسين من ان يبقى قد قبل بالتفسير الامريكي لمشروعه الخاص بالحكم الذاتي.

كما دعت الصحف الاسرائيلية الى التمهل والتروي وعدم اليأس من الموقف الاردني كما دعت الى اتاحة الفرصة الزمنية المناسبة امام الجهود المذولة (بالاغراءات والضغوط كما ورد سابقا) لجذب الملك الاردني لطاولة المفاوضات ولخصت هآرتس هذا الموقف بقولها اساسا ان على امكانية اقناع الملك حسين للعملية السياسية حين يجد نفسه امام امر واقع.